والمشارب والمناكح على حسب مجراها في الدنيا ودفعه اخرون فزعموا ان ذلك انما احتيج اليه في هذه الدار من اجل ما
الاجسام ولمكان التوالد والتناسل واهل الجنة مستغنون عنه فلا يتلذذون الا بالنسيم والارواح العبقة والسماع
اللذيذ والفرح والسرور واختلافهم في الدوام والانقطاع فيكون المعطوف غير المعطوف عليه ويحتمل ان يراد وصف
الاولين ووسط العاطف على معنى انهم الجامعون بين تلك الصفات وهذه **فان قلت** فاذا اريد بهؤلاء غير اولئك
فهل يدخلون في جملة المتقين ام لا **قلت** ان عطفتهم على الذين يؤمنون بالغيب دخلوا وكانت صفة المتقين مشتملة
على الفريقين من مؤمني اهل الكتاب وغيرهم وان عطفتهم على المتقين لم يدخلوا وكانه قيل هدى للمتقين وهدى للذين
يؤمنون بما انزل اليك **فان قلت** قوله **بما انزل اليك** ان عني به القرآن باسره والشريعة عن اخرها فلم
يكن ذلك منزلا وقت ايمانهم فكيف قيل انزل بلفظ الماضي وان اريد المقدار الذي سبق انزاله وقت ايمانهم
فهو ايمان ببعض المنزل واشتمال الايمان على الجميع سالفه ومترقبه واجب **قلت** المراد المنزل كله وانما عبر
عنه بلفظ المضي وان كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد كما يغلب المتكلم على المخاطب والمخاطب على الغائب
فيقال انا وانت فعلنا وانت وزيد فعلتما ولانه اذا كان بعضه نازلا وبعضه منتظر النزول جعل كان كله
قد نزل وانتهى نزوله ويدل عليه قوله تعالى انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى ولم يسمعوا جميع الكتاب ولا كان
كله منزلا ولكن سبيله سبيل ما ذكرنا ونظيره قولك كل ما خطب به فلان فهو فصيح وما تكلم بشيء الا وهو نادر
ولا تريد بهذا الماضي منه فحسب دون الآتي لكونه معقودا بعضه ببعض ومربوطا آتيه بماضيه وقرأ يزيد بن قطيب
بما انزل اليك وما انزل من قبلك على لفظ ما سمي فاعله وفي تقديم الآخرة وبناء يوقنون على هم تعريض باهل الكتاب
وبما كانوا عليه من اثبات امر الآخرة على خلاف حقيقته وان قولهم ليس بصادر عن ايقان وان اليقين ما عليه
من آمن بما انزل اليك وما انزل من قبلك والايقان اتقان العلم بانتفاء الشك والشبهة عنه والآخرة تانيث
الآخر الذي هو نقيض الاول وهي صفة الدار بدليل قوله تلك الدار الآخرة وهي من الصفات الغالبة وكذلك الدنيا وعن نافع
انه خففها بان حذف الهمزة والقى حركتها على اللام كقوله دابة الارض وقرأ ابو حية النميري يؤقنون بالهمز جعل الضمة
في جار الواو كانها فيه فقلبها قلب واو وجوه ووقتت ونحوه لحب المؤقدان الى مؤسى وجعدة اذ اضاءهما الوقود
اولئك على هدى الجملة في محل الرفع ان كان الذين يؤمنون مبتدأ والا فلا محل لها ونظم الكلام على الوجهين انك اذا
نويت الابتداء بالذين يؤمنون بالغيب فقد ذهبت به مذهب الاستئناف وذلك انه لما قيل هدى للمتقين
فاختص المتقون بان الكتاب لهم هدى اتجه لسائل ان يسال فيقول ما بال المتقين مخصوصين بذلك فوقع قوله
الذين يؤمنون بالغيب الى ساقته كانه جواب لهذا السؤال المقدر وجيء بصفة المتقين المنطوية تحتها خصائصهم
التي استوجبوا بها من الله ان يلطف بهم ويفعل بهم ما لا يفعل بمن ليسوا على صفتهم اي الذين هؤلاء عقائدهم واعمالهم
احقاء بان يهديهم الله ويعطيهم الفلاح ونظيره قولك احب رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار الذين قارعوا دونه
وكشفوا الكرب عن وجهه اولئك اهل للمحبة وان جعلته تابعا للمتقين وقع الاستئناف على اولئك كانه
قيل ما للمستقلين بهذه الصفات قد اختصوا بالهدى فاجيب بان اولئك الموصوفين غير مستبعد ان يفوزوا دون
الناس بالهدى عاجلا وبالفلاح آجلا واعلم ان هذا النوع من الاستئناف يجيء تارة باعادة اسم من استؤنف عنه
الحديث كقولك قد احسنت الى زيد زيد حقيق بالاحسان وتارة باعادة صفته كقولك احسنت الى زيد
صديقك القديم اهل لذلك منك فيكون الاستئناف باعادة الصفة احسن وابلغ لانطوائها على بيان الموجب
وتلخيصه **فان قلت** هل يجوز ان يجري الموصول الاول على المتقين وان يرتفع الثاني على الابتداء واولئك خبره **قلت**
نعم على ان تجعل اختصاصهم بالهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم

وهم ظانون انهم على الهدى والفلاح تعريضا باهل الكتاب الذين وطامعون انهم ينالون الفلاح عند الله وفي اسم الاشارة
الذي هو اولئك ايذان بان ما يرد عقيبه فالمذكورون قبله اهل لاكتسابه من اجل الخصال التي عددت لهم كما قال حاتم
ولله صعلوك ثم عدد له خصالا فاضلة ثم عقب تعديدها بقوله فذلك ان يهلك فحسنى ثناؤه وان عاش لم يقعد ضعيفا
مذمما ومعنى الاستعلاء في قوله على هدى مثل لتمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه وتمسكهم به شبهت حالهم بحال من اعتلى الشيء
وركبه ونحوه هو على الحق وعلى الباطل وقد صرحوا بذلك في قولهم جعل الغواية مركبا وامتطى الجهل واقتعد غارب الهوى ومعنى
هدى من ربهم اي منحوه من عنده واوتوه من قبله وهو اللطف والتوفيق الذي اعتضدوا به على اعمال الخير والترقي الى
الافضل فالافضل ونكر هدى ليفيد ضربا مبهما لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره كانه قيل على اي هدى كما تقول لو ابصرت
فلانا لابصرت رجلا وقال الهذلي فلا وابي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم والنون في من ربهم
ادغمت بغنة وبغير غنة فالكسائي وحمزة ويزيد وورش في رواية والهاشمي عن ابن كثير لم يغنوها وقد اغنها الباقون
الا ابا عمرو فقد روي عنه فيها روايتان وفي تكرير اولئك تنبيه على انهم كما ثبتت لهم الاثرة بالهدى فهي ثابتة
لهم بالفلاح فجعلت كل واحدة من الاثرتين في تميزهم بها عن غيرهم بالمثابة التي لو انفردت كفت مميزة على حيالها
فان قلت لم جاء مع العاطف وما الفرق بينه وبين قوله اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون **قلت**
قد اختلف الخبران هاهنا فلذلك دخل العاطف بخلاف الخبرين ثمة فانهما متفقان لان التسجيل عليهم بالغفلة
وتشبيههم بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة لما في الاولى فهي من العطف بمعزل **وهم** فصل وفائدته
الدلالة على ان الوارد بعده خبر لا صفة والتوكيد وايجاب ان فائدة المسند ثابتة للمسند اليه دون غيره او هو
مبتدأ والمفلحون خبره والجملة خبر اولئك ومعنى التعريف في المفلحون الدلالة على ان المتقين هم الناس الذين بلغك
انهم يفلحون في الآخرة كما اذا بلغك ان انسانا قد تاب من اهل بلدك فاستخبرت من هو فقيل زيد التائب اي
هو الذي اخبرت بتوبته او على انهم الذين ان حصلت صفة المفلحين وتحققوا ما هم وتصوروا بصورتهم الحقيقية
فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة كما تقول لصاحبك هل عرفت الاسد وما جبل عليه من فرط الاقدام ان زيدا هو هو فانظر كيف
كرر الله عز وجل من قائل التنبيه على اختصاص المتقين بنيل ما لا يناله احد على طرق شتى وهي ذكر اسم الاشارة وتكريره
وتعريف المفلحين وتوسيط الفصل بينه وبين اولئك ليبصرك مراتبهم ويرغبك في طلب ما طلبوا وينشطك لتقديم
ما قدموا ويثبطك عن الطمع الفارغ والرجاء الكاذب والتمني على الله ما لا تقتضيه حكمته ولم تسبق به كلمته اللهم
زينا بلباس التقوى واحشرنا في زمرة من صدرت بذكرهم سورة البقرة والمفلح الفائز بالبغية كانه الذي
انفتحت له وجوه الظفر ولم تستغلق عليه والمفلج بالجيم مثله ومنه قولهم للمطلقة استفلحي بامرك بالحاء والجيم والتركيب
دال على معنى الشق والفتح وكذلك اخواته في الفاء والعين نحو فلق وفلذ وفلي لما قدم ذكر اوليائه وخالصة
عباده بصفاتهم التي اهلتهم لاصابة الزلفى عنده وبين ان الكتاب هدى ولطف لهم خاصة قفى على اثره بذكر اضدادهم
وهم العتاة المردة من الكفار الذين لا ينفع فيهم الهدى ولا يجدي عليهم اللطف وسواء عليهم وجود الكتاب وعدمه
وانذار الرسول وسكوته **فان قلت** لم قطعت قصة الكفار عن قصة المؤمنين ولم تعطف كنحو قوله ان الابرار
لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم وغيره من الآي الكثيرة **قلت** ليس وزان هاتين القصتين وزان ما ذكرت لان
الاولى فيما نحن فيه مسوقة لذكر الكتاب وانه هدى للمتقين وسيقت الثانية لان الكفار من صفتهم كيت وكيت
فبين الجملتين تباين في الغرض والاسلوب وهما على حد لا مجال فيه للعاطف **فان قلت** هذا اذا زعمت ان الذين
يؤمنون جار على المتقين فاما اذا ابتداته وبنيت الكلام لصفة المؤمنين ثم عقبته بكلام آخر في صفة اضدادهم
كان مثل تلك الآي المتلوة **قلت** قد مر لي ان الكلام المبتدأ عقيب المتقين سبيله الاستئناف وانه مبني على

copyright © King

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)